

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

الجزء الأول

تأليف

شمس الدين البخاوي

٨٢١ هـ - ٩٠٢ هـ

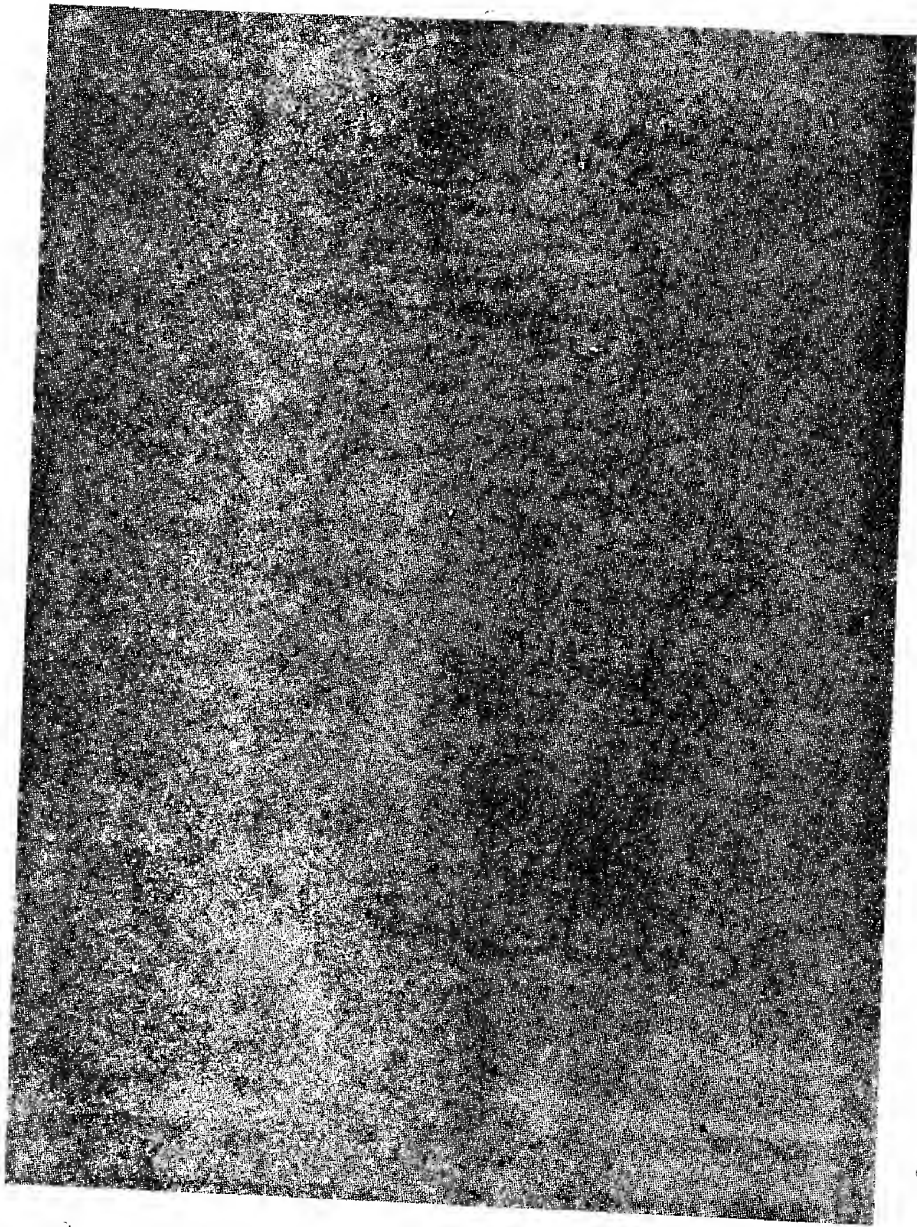
عنى بطبعه ونشره

أحمد طرازوني الحسيني

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م



صفحة العنوان من مخطوط « التحفة اللطيفة » . والنسخة - فيما هو مبين -
من وقف محمود بن الشيخ عابد أفندي



صفحة أخرى من مخطوط « التحفة اللطيفة »

القصيدة العصفاء

التي جاد بها يراع شاعر المملكة العربية السعودية

الكبير

معالي الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي

وقرّط فيها جهود الناشر العلمية

وكم لك فيها من جهود عظيمة

يسجلها « التاريخ » ، وهي تخاد !!!

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| وما أنت تسدييه ، وفيه تسمدد | هنيئاً لك « التوفيق » فيما تجدد |
| وفي هذه الدنيا - ثناء يردد | وما هو - الا في « المعاد » ذخيرة |
| به كل « ذى لب » يشيد ، ويرشد | نشرت « كنوزا » من تراث مؤثّل |
| يسجلها « التاريخ » وهي تخاد | وكم لك فيها من جهود عظيمة |
| لن هو عنها صادف ، أو معقد | يما أنت « مغبوط » ، وهيات مثلاً |

* * * *

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| سبيل - ومنها شعبنا يتزود | نك الخير ، فاسلم انما هي الهدى |
| بها كل جيد باللائالى يقد | بعثت بها وهي « النهى » و « ثقافة » |
| بها يشرق « الايمان » وهو يجدد | فانك فيها « العروبة » « تحفة » |
| ومنه لنا البرهان فيما تابدوا | مُنابت بأمجاد الأولى ، قد تقدّموا |
| وأبرزتها كالشمس ، أو هي فرقد | عكفت عليها منذ أن كنت « يافعا » |
| وأنت بها « المعنى » - وهي تصفد | وليس غريباً أن تفك أسرارها |

* * * *

بذلك قد أصبحت في كل محفل
وحسبك فخرا - واعتزازا ، وقربة
تجشمت فيها - واحتملت لأجلها
فطوباك ، « حظ » فيه أنت مبرز
جديراً بما فيه لك السعى سؤدد
« سخاؤك » فيها وهو نبر ، وعسجد
« عرائس » « عرفان » بها الدر ينضد
عظيم ، وفيه أنت لا شك أوحد

* * * *

وما مثل « أهل البيت » نور أدلج
وهم من بهم وصي « الرسول محمد »
أحبك من « أم القرى » يابن « طيبة »
بمالك من أيدي تطلع نحوها
وذلك ما تجزى به دون ريبه
وتشكر فيه ما حييت ، وتحمد
تحيّة إخلاص به أتودد
كثيرة ، ومنها « السابقون » تسودوا

* * * *

« سعيد » لعمر الله كل موفق
وأنت ، بما يرضى به الله « أسعد »
وأسأل رب العرش جلّ جلاله
لنا ولك الرضوان والعود « أحمد »

أحمد بن إبراهيم الغزاوي

« مكة المكرمة » - ١٣٩٩/٤/٢٣ هـ

مقدمة الناشر

الحمد لله وحده

منذ نشأتى ولما أبلغ العشرين من عمرى وأنا أهوى دراسة التاريخ . ولقد رغببت وكسرت كل جهدى لاصدار تاريخ للبلاد المقدس « المدينة المنورة » فاستشرت أولى العام عن أى التواريخ أكثر بيانا لقدسية هذا البلد الطيب وأقصد مقالا وأصدق دلالة فأشار على أستاذى ومعلمى فضيلة العلامة المحقق الشيخ محمد الطيب الأنصارى (١)

(١) هو فضيلة العلامة المحقق الشيخ محمد الأنصارى ، الذى علم بالمسجد النبوى الشريف ابتغاء ثواب الله ورضوانه ، وبحسن نواياه وإخلاصه وببركة صلاحه تخرج على يديه فئة من العلماء الصالحين الذين تدرجوا فى مناصب الدولة ، نذكر منهم من الرعيل الأول : الشيخ عمر برى والشيخ عبد العزيز برى - كاتب عدل المدينة والسيد محمود أحمد قاضى المدينة وقاضى جده . ومن الرعيل الثانى من بين تلامذة العلامة الجليل الشيخ أبو بكر التمهكنى والشيخ محمد عبد الله والشيخ عبد الرحمن والشيخ محمد الحركان قاضى جدة ثم وزير العدل ، والسيد عبيد مدنى عضو مجلس

رحمه الله رحمة واسعة بكتاب : « التحفة اللطيفة » للإمام
السخاوى .

فبدأت جداً البحث عن هذا الكنز العظيم الذى أحيى تاريخ بلد
الرسول صلى الله عليه وسلم وعدد مآثره . انه لشرف عظيم لى أن أقوم
ببحث هذا الأثر العظيم ، وهو فى الحقيقة جهد خلى بكى من له لب
سليم ، وبادرت بالكتابة الى أولى طول لىسأهموا فى هذه الفضيلة

الشورى والسيد أمين مدنى رئيس بلدية المدينة المنورة سابقا والسيد على
حافظ رئيس المحكمة الكبرى فى المدينة ورئيس بلدية المدينة المنورة ومؤسس
جريدة المدينة المنورة وصاحب مدرسة الصحراء والمرحوم الشيخ ضياء الدين
رجب القاضى والشاعر والأديب الكبير ، ومنهم صاحب هذه المقدمة السيد
أسعد طرابزونى الحسينى مدير الجوازات والجنسية سابقا ومدير مكتب
السلطان محمود والذى كرس نفسه لنشر عيون التراث العربى المخطوطة
ومنها ديوان البحرى لأبى العلاء المعرى وكتاب عمدة الأخبار فى
مدينة المختار وكتاب التعريف للإمام المطرى وكتاب الأكليل فى استنباط
التنزيل للإمام السيوطى وكتاب الأوائل لأبى هلال العسكري وكتاب
السلاوات فى مسامرة الخلفاء والسادات لابن ظفر الصقلى
وكتاب تاريخ أسرة آل طرابزون .

ومن بين تلاميذ العلامة الفاضل الشيخ الأنصارى نذكر الشيخ
عبد الرحمن الشيبانى وكيل وزارة الاعلام والشيخ مالك عبد الحفيظ
والشيخ سيف اليمانى رئيس هيئة المعارف بالمدينة .

ويشاركوا في هذا الشرف : شرف احياء كتاب التحفة بعد أن غاب في رسمه سبعمائة عام . ولكنهم آثروا أن تكون أموالهم مكدسة في خزائنها أو في متاع الدنيا لأنهم لا يريدون فضلا هيهات لهم أن يقدروه حق قدره .

أخذت نفسى بكل أسباب البحث الجاد عنه في مكتبات عديدة وبتوفيق من الله علمت أنه موجود في مكتبة السلطان محمود خان بتركيا ، وكان مديرها اذ ذاك الشيخ زين رحمه الله الذى قابلنى بترحاب وبذل غاية جهده في اطلاعى على هذا الكتاب الكبير الضخم وأسلمنى الكتاب ففتحت صفحاته ووجدتها بيضاء وعندما أستوضحت الشيخ زين عن جليلة الأمر أفادنى بأن فخرى باشا الحاكم العسكرى عندما استولى على المدينة وجعلها مركزا حربيا ضد الأشراف ملأ المسجد بالذخيرة حتى علا المنابر ودخل الحجرة الشريفة وحمل ما فيها من الجواهر الثمينة .

وحمل الكوكب الدرى الذى كان موضوعا على الرأس الشريفة - وهو واحد من أكبر المسات الثلاثة الموجودة في الدنيا (والثانية الموجودة في التاج البريطانى والثالثة في التاج الفارسى) وتزن سبعمائة وأربعة عشر قيراطا ، وقد رأيته في « طوب كوسرايا » باستانبول محاطة بقلب من ذهب معلقة بحيث لا تصل لها الأيدي ، كما رأيت الفانوس الزمرد وهو عبارة عن أربعة ألواح لا تقدر بالمال - وكانت أهدته للحجرة الملكة عاتكة سلطان . وقد أخرج فخرى باشا من الحجرة أربعة عشر صندوقا محملة بالؤلؤ والمشغولات الذهبية والفضية ولم يكتف بكل ذلك بل جاء الى المكتبة المحمودية ووضعها كلها في صناديق وأرسلها الى دمشق بالشام ، ووضعت هذه الكتب الثمينة في أحد الحمامات وفاض عليها نهر بردى ذات مرة ،

وكان من بين ذخائر هذه المكتبة كتابنا هذا « التحفة اللطيفة » ،

وبعد ذلك سافر أهل المدينة المنورة الى الشام وتركيا ووصل
انذار لأبى وعمى بالسفر ، فركبنا القطار - وكنا أطفالا - حتى وصلنا الى
الشام ونزلنا في دار السيد معروف سراج الدين في حارة « الجزماتية » . وكان
السيد معروف رحمه الله من الأولياء الصالحين ممن لهم في سوريا كلها
مقام رفيع ، وعند وفاته نادوا عليه في المنابر وبقيت جنازته ثلاثة أيام
حتى غص الميدان بالرجال والنساء في احتفال مهيب ، وكان رحمه الله
قد أوصى أهل الشام بوالدى وعمى خيراً حتى أنهم أكرمونا غاية ما يكون
الاحرام والحفاوة ، وكنا قبل وفاته ندعى على الولاثم شهرين وأنزلونا في
دار ذات طابقين امام المسجد . ولقد نزل على والدى ضيفا في ذلك الوقت
أبوي محمد سرور كبير الأغوات في مسجد الرسول ويعرف بالاستسلم محمد
سرور - وكان قد أهده أحد باشاوات مصر الى جدى وهو غلام ، فتعهده
جدى بالتربية والتعليم حتى بلغ مكانة عالية كان الناس يقبلون يده وهو
يقبل أيادينا والناس يتبركون به وهو يتبرك بنا ويقول أنتم النسل
الظاهر الكريم .

ولقد روى أبوي محمد سرور حكاية والدى عندما دخل على السلطان
محمد رشاد ومعه القوائم بمحتويات الصناديق فصار السلطان يصرخ
بصوت عال ويعلن أنه لم يامر بذلك ولم يعلم بحدوثه مطلقا .

وها أنذا أقدم لحبى تراثنا وعارفى فضله في العالم الاسلامى شرقا
وغربا درة من درر التراث تحوى تاريخا شريفا عن مدينة أكرم الخلق عليه

أفضل الصلاة والسلام ، يهديني في مساعي قوله سبحانه وتعالى في كتابه
العزیز : أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض •

أقدم على هذا خالصة لوجه الله جلّت قدرته وفاء من
أحد أبناء البلد الطيب الكريم وبعثاً لذكراه العطرة في نفوس
المسلمين ما بقيت راية الاسلام خفاقة على جبين الدهر •
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب •

الناشر

أسعد طرابزونى الحسينى

١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م